فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و« منارا » كمنار الطريق)

(مصر — غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢٣ — ٢ أوغسطس (آب) سنة ١٩٠٥)

تتمة ملخص سيرة الأستاذ الامام

(دخوله في الماسونية — من التمهيد)

كان السيد جمال الدين قد أخذ على أمته العهود والمواثيق أن يعمل عملا عظيما ينهض بدولة إسلامية نهوضا يعيد للاسلام مجده وكان مضطلعا بذلك لانه كان مستعجلا يريد أن يعمل هذا العمل العظيم ويرى أثر نجاحه وثمرة غراسه في حياته لذلك جاءه من طريق الحكومة والسلطة وتوسل اليه بالعلم فاتخذ له في مصر تلاميذ بدأ يقرأ لهم كتب أصول الدين والفلسفة حتى اذا ما وثق بهم مزج لهم السياسة بالعلم وخاف استبداد اسماعيل باشا أن يحول بينهم وبين ما يشتهون فانتظم مع مريديه في سمط الجمعية الماسونية وكان باتحادهم رئيس محفل مرن فيه تلامذته على الخطابة والبحث في حياة الامم وموتها ونهوض الدول وسقوطها وقد دخل في هذا المحفل شريف باشا وبطرس باشا غالي وكثيرون من الكبراء والاذكياء، وكان توفيق باشا

وليّ عهد الخديوية مشايعا للسيد ومحفله ومكان صاحب الترجمة من السيد مكانه المعلوم فكان دخوله في الماسونية متمما لتربيته وتعليمه وصلة بينه وبين توفيق باشا وكثير من رجال مصر وسببا لبحثه في أحوال الحكومة المصرية ووقوفه على نقائصها ومساويها وتوجهه إلى السعي في إصلاحها وممهدا له الطريق للعمل الذي قام به قبل الثورة وبعدها على مانقصه هنا بالايجاز وفي التاريخ الذي سنؤلفه للفقيد بالتفصيل . وقبل أن ننتقل من هذا التمهيد نقول ان الاستاذ الامام رحمه الله تعالى ترك الماسونية من زمن طويل وقد أكثر أبناؤها من دعوته الى محافلها بعد رجوعه من النفي الى مصر فلم يجب وأهدوا إليه وساما فلم يقبله . وقد سألته عن حقيقتها مرة فقال ان عملها في البلاد التي وجدت فيها للعمل قد انتهى وهو مقاومة سلطة الملوك والباباوات الذين كانوا يحاربون العلم والحرية وهو عمل عظيم كان ركنا من أركان ارتقاء أوربا وانما يحافظون عليها الآن كما يحافظون على الآثار القديمة ويرونها جمعية أدبية تفيد التعارف بين الناس . وأخبرني بأن دخوله مع السيد فيها كان لغرض سياسي اجتماعي وانه قد تركها من سنين ولن يعود اليها وانها ابتذلت في مصر ابتذالا لم يكن من قبل . وأخبرني أنه أرشد مرة أحد ولاة بيروت الى إبطال محفل ماسوني علم انه يكيد للدولة العلية بإيعاز بعض الدول الاوربية فهاب ذلك الوالي وظن أنه فوق قدرته ولكن الفقيد رحمه الله تعالى هداه السبيل الى ذلك وشد من عزيمته فعمل، بل كان مبدأ انسحابه مع السيد جمال الدين من الماسونية عندما جاء الى مصر رئيس الشرق الاعظم الانكليزي وهو برنس ولي العهد للدولة الانكليزية فاجتمعت المحافل الماسونية حفاوة به وذكر أحد رؤسائها ولي العهد بهذا اللقب فاعترض

السيد جمال الدين وقال انه لا يسمح بأن يحتفل بأحد على أنه ولي العهد لدولة من الدول لاسيما الدولة الانكليزية التي من وصفها كيت وكيت وليس لها فضل على الجمعية الخ ماقاله ولا أذكر منه الا مثل هـذا الاجمال فرد عليه بعض رؤساء المحافل وبعد مناقشة انسحب من الماسونية هو وخواص مريديه . ولما رأى بعض علماء الازهر بعد ذلك ترقي الاستاذ الامام ونفوذه في الحكومة توهموا ان ذلك بمساعدة الجمعية له فدخل كثيرون منهم فيها ومنهم من دخل بدعوة بعض أصحابه من أهلها ولم يدخل أحد منهم لأجل عمل يفيد الامة والبلاد الا جماعة السيد جمال الدين

﴿ إصلاحه في مدارس الحكومة والأزهر ﴾

اذا تمهد هذا فنقول : قد عين الفقيد في أواخر سنة ١٢٩٥ مدرسا للتاريخ في مدرسة دار العلوم وللعلوم العربية في مدرسة الالسن الخديوية فكان يدرس فيهما مع الاستمرار على التدريس في الجامع الازهر فبدأ في دار العلوم بقراءة مقدمة ابن خلدون لأنها مقدمة للتاريخ وإعا غرضه بث أفكاره السياسية والاجتماعية في أذهان التلاميذ فكان يطبق مافيها من الكلام عن نهوض الدول وسقوطها وشؤون العمران وأصوله على أمته ويبين أسباب ضعفها والوسائل التي تذهب به وتعيد اليها ما فقدت من عزها ومجدها . وكان يكلف التلاميذ كتابة المقالات والفصول في ذلك فكان كل واحد يشعر بروح جديد يدب في هيكله ويرى نفسه مخلوقا لخدمة بلاده وإعلاء شأن أمته . وقد كتب رحمه تعالى في ذلك العهد كتابا حافلا في علم الاجتماع وفلسفة التاريخ انتقد فيه بعض ماقاله ابن خلدون واستدرك عليه وبين مانسخته طبيعة الاجتماع في هذا العصر

من أحكام العمران في العصور الغابرة . وكان في مدرسة الألسن آية البيان في إحياء اللغة العربية وإشراع الطريق اللاحب في التعليم ، والخروج بالطلاب من مآزق المعهد القديم، ثم ان دروسه في الازهر كانت بناء جديدا للعقائد على أسس البراهين القطعية ، وتجديدا لما بلي من سائر العلوم العقلية، وكانت حلقة درسه في الأزهر واسعة جدا تحيط بأعمدة كثيرة وكان يقرأ في بيته دروسا في الاخلاق أو السياسة لطائفة من المجاورين قرأ في ذلك كتاب تهذيب الاخلاق لابن مسكويه الرازي . فكان ذلك سبب طبعه المرة الاولى وقرأ كتاب (كيزو) في السياسة ولا أدري أتمه أم لا

كان القصد من هذه الدروس تكوين نابتة جديدة من السكان في مصر تحيي اللغة العربية والعلوم الاسلامية وتقوم عوج الحكومة المصرية، فقد كانت هذه الحكومة لذلك العهد قد رثت ووهنت ، ووقفت في النزع أو اوشكت ، عظم فيها سلطان الاجانب ، وأحاطت بها سيول الفتن من كل جانب ، ومنيت الامة التي تمدها بالمتربة والمسغبة ، وضربت عليها الذلة والمسكنة ، ذلك بما اسرف اسماعيل باشا في الضرائب والمكوس ، وتعذيب الاجساد والنفوس ، فاما آثار اسماعيل باشا في البلاد فلا يزال الكهول والاشياخ يحدثون بها الشبان والغلمان ، واما ما فعله السيد جمال الدين ومريده الشيخ محمد عبده من السعي في إصلاح الحكومة في الحال ، وتربية الرجال لأجل الاستقبال ، فلا يعرفه الا من كان يعمل معهما ، ويتلقى عنهما ، ومن شاء من أهل هذه الديار ، أن يروي شيئا من تلك الأخبار ، فليراجع من بقي من تلامذتهما الاخيار ، كالشيخ عبد الكريم سلمان وسعد بك زغلول وابراهيم بك اللقاني وحفني بك ناصف ومحمد بك صالح وسلطان

افندي محمد وغيرهم . ولو طال العهد على عملهما لتم لهما المراد ولما حدثت الثورة العرابية ، ولكن خانهما الزمان ، وما قدر كان ،

كان من عمل السيد جمال الدين ومريديه أن اتصلوا بولي العهد توفيق باشا الخديو السابق واتفقوا معه على تغيير شكل الحكومة واصلاح شؤونها فكان يعد السيد والشيخ من أقوى أنصاره وأوليائه ولما انتهى الحيف والجور والخال بخلع اسماعيل باشا ونصب توفيق باشا أميرا على مصر في رجب سنة ١٢٩٦ طفق السيد جمال الدين يطالبه بانجاز وعوده وأولها إنشاء مجلس نواب للحكومة وجعل الوزارة مسئولة وظهرت طلائع الاصلاح على يده ولكن وجد من الواشين من غير قلبه على السيد والشيخ وأوهمه انهما يسعيان في نزع سلطته أو بإزالتها فنفي السيد فأخذ من داره ليلا في عربة مقفلة وليس عليه غير قميص واحد وأرسل في قطار خاص الى السويس ومن هناك ذهب الى الهند وأمر بعزل الشيخ من مدرسة دار العلوم ومدرسة الالسن وبان يقيم في قريته (محلة نصر) لا يفارقها الى بلدة أخرى وخاصة عاصمة البلاد والمدن الكبيرة كالاسكندرية وغيرها . وكان ذلك في رمضان سنة ١٢٩٦

﴿ عمله في المطبوعات والحكومة ﴾

وفي أواسط سنة ١٢٩٧ توجهت عناية رياض باشا الى تحسين كتابة الجريدة الرسمية وجعلها مفيدة مرغوبا فيها من الناس فاستشار الشيخ حسينا المرصفي ومحمود باشا سامي البارودي كلا على حدته فأشارا برأي واحد كأنهما تواصيا به وهو جعل الشيخ محمد عبده محررا فيها فعمل بعد ان استرضى توفيق باشا فصدر الامر العالي بتعيينه محررا ثالثا وانتظر رياض باشا

مدة من الزمن فلم ير تغييرا يحمد . ثم إنه كتب من الاسكندرية بأمر قلم المطبوعات في مصر بأن تكتب مقالة في مالية مصر تلم بشيء من تاريخها الماضي وحالها الحاضر الذي وضع له قانون التصفية وان تنشر هذه المقالة في أول عدد يصدر من الجريدة الرسمية وكان قد بقي له يوم واحد فخاص كتاب الجريدة وحاروا وأرسلوا الى صاحب الترجمة من أحضره من الازهر وكلفوه كتابة المقالة فكتبها في مجلسه ونشرت فلما قرأها رياض باشا أعجب بها أشد الاعجاب وسأل عن كاتبها فقيل له هو فلان فزاد عجبه أن وجد في الازهر شاب واقف على تاريخ المالية في مصر عارف بجميع شؤونها قادر على بيان ذلك والافصاح عنه . وفي أواخر هذه السنة طلبه رياض باشا وسأله عن رأيه في اصلاح الجريدة فبين له رأيه في تقرير ضاف فأمر بأن تؤلف لجنة للنظر في التقرير من وكيل الداخلية ومدير المطبوعات وكاتب التقرير وان توضع لائحة لقلم المطبوعات وتحرير الجريدة فكان ذلك وعين الفقيد رئيسا لقلم تحرير الجريدة الرسمية المصرية فاختار لها من المحررين المهرة الشيخ عبد الكريم سلمان والشيخ سعد زغلول (هو سعد بك زغلول المستشار بمحكمة الاستئناف لهذا العهد) والشيخ سيد وفا (رحمه الله) وهم ممن كانوا يحضرون دروسه ودروس السيد جمال الدين وبرعوا في الكتابة معه على يد السيد . ثم ماذا كان من شأنه ؟ كان مالم يكن يخطر على قلب بشر وهو أن رئيس التحرير للجريدة الرسمية صار مهيمنا على الحكومة والامة ينتقد الاعمال والاقوال ، وينتقل بالناس من حال الى حال ،

وضع لائحة أوقانونا لقلم المطبوعات أجازه وأنفذه رياض باشا فكان

من أحكامه ان جميع ادارات الحكومة ومصالحها ومجالسها في العاصمة وغيرها ملزمة بأن تكتب الى ادارة المطبوعات مخبرة بما عملت فأتمت وماشرعت فيه وكذلك المحاكم ترسل اليها نتائج أحكامها ، وان لادارة المطبوعات الحق في انتقاد كل ماتراه منتقدا من الاعمال ، وأن لها حق المراقبة على الجرائد الوطنية والاجنبية التي تصدر في القطر المصري وان تبحث عن حقيقة ماتقوله في رجال الحكومة وأعمالها وعلى الحكومة مساعدتها على ذلك بمعنى أنه اذا نشر في بعض الجرائد مايرتاب ادارة المطبوعات فيه فإن لها ان تسأل المصلحة أو الادارة التي يسند اليها ذلك عن الحقيقة بواسطة نظارة الداخلية ان لم يكن مانشر مستندا الى النظارة والا سألتها هي مباشرة فان كان حقا مانشر في الجريدة وجب على الحكومة مؤاخذة من نسب اليه الذنب وذكر ذلك في الجريدة الرسمية وان كان كذبا عوقب مدير الجريدة باثباته والا انذر واذا تكرر إنذار جريدة ثلاث مرات يمنع إصدارها ألبتة أو الى الأجل الذي تراه الادارة ، وانّ من حق رئيس تحرير الجريدة الرسمية أن يجعل فيها قسما غير رسمي ينشر فيه لنفسه ولغيره مايراه نافعا من المقالات الادبية (ويدخل في الادبية الاجتماعية والاقتصادية وماأشبه ذلك) وقد أجاز هذا القانون وانفذه رياض باشا لماله من العناية بالاصلاح ولثقته بكفاءة صاحب الترجمة وغيرته وإخلاصه في الخدمة العامة وإن في هذا لعبرة لأولي الالباب ـ صاحب عمامة أزهرية يدخل في حكومة مطلقة بعيدة في أعمالها عن رجال العلم والدين فيشرف من نافذة غرفة تحرير الجريدة على نظارات الحكومة ومجالسها ومحاكمها ومصالحها فيصلح لهم مايكتبون ، ويرشدهم الى اصلاح العمل فيما يعملون ، ثم يشرف من نافذة اخرى على الامة فيقوم من اخلاقها ،

ويصلح ما فسد من عاداتها بالوعظ الصحيح ، والارشاد الحقيقي، ويطل من نافذة ثالثة على الجرائد العربية فيعلمها حسن التحرير ويربيها على الصدق في القول ويجعل للصادق منها سلطانا نصيرا ، وتأثيرا . أنوراء يالعامن عمامة شرفت برأس صاحبها حتى حسدتها الطرابيش ، وهابتها التيجان والبرانيط ، ونذكرهنا على سبيل الفكاهة ان بعض الكبراء رغبوا الى الاستاذ الامام في ذلك العهد أن يستبدل الطربوش بالعمامة لان صاحب العمامة لا يرتقي الى مراتب الرؤساء والنظار كصاحب الطربوش فأبى عليهم ذلك فأرادوا الاستعانة عليه برياض باشا فأوهموه انه يميل الى لبس الطربوش ولكنه لا يلبسه الا بأمره فسأله فظهر له انه لا يرغب في ترك زيه وأنه اذا ألزمه بذلك إلزاما فانه يمتثل مادام في عمل الحكومة فاذا خرج من عمله عاد الى عمامته فقال رياض باشا كلا انني لا أرضى لك الطربوش لانني أحب أن يعلم الناس انه يوجد تحت العمائم من العقول والافهام مثل ما يوجد تحت الطرابيش وغيرها . فلله درّ رياض باشا وجزاه الله الخير فانه هو الذي أحضر السيد جمال الدين ومكن له في أرض مصر وهو الذي كان السبب في ظهور مواهب الشيخ محمد عبده في أول نشأته حتى انه حكمه في انتقاد نظارة الداخلية وهو أحد العمال المتوسطين فيها

كان من أثر مراقبة ادارة المطبوعات للجرائد ان اجتهد أصحابها في انتقاء المحررين وقد أنذر عامله الله تعالى باحسانه مدير جريدة شهيرة بمنع جريدته اذا لم يختر لها محررا صحيح العبارة في مدة عينها فقبل ذلك ذلك المدير . ولم يكن يأذن بطبع كتاب من الكتب الضارة . وكان من أثر انتقاد كتاب الحكومة أن نبه شأن المجيدين منهم وفتحت مدارس ليلية

لتعليم المقصرين وتبرع تغمده الله برحمته بقراءة درس في بعضها . فهذا هو مبدأ النهضة العلمية الحقيقية في مصر فالفضل فيها للسيد جمال الدين وللشيخ محمد عبده رحمهما الله تعالى

وأما انتقاد أعمال الحكومة فكان من أسباب تحريها الحق والعدل والاجتهاد فى اصلاح كل نظارة وقد عني الفقيد يومئذ بنفسه في انتقاد نظارة المعارف ومثل مساوي التعليم والتربية في مدارسها شر تمثيل فضاق ذرع ناظر المعارف لذلك العهد فلاذ برياض باشا شاكيا من الجريدة الرسمية فقال له رياض باشا ان كان ما كتب حقا فلا وجه للشكوى منه وان كان باطلا فعليك أن تبين ذلك بالدليل والبرهان ولا اذن بنشره في الجريدة الرسمية نفسها فانه لا يقصد بما يكتب فيها الا المصلحة فسكت الناظر واجا

﴿ [illegible] في مجلس المعارف الأعلى ﴾

اقتنع رياض باشا بما فى نظارة المعارف من الخلل وعلم ان مايكتب فى الجريدة الرسمية حق فذاكر الفقيد فى ذلك وفى وسائل تلافيه فعرض عليه ان يكون للمعارف مجلس أعلى يكون له الحكم الفصل فى ادارة المعارف العمومية ويكون الناظر منفذا لما يقرره فاتخذ ذلك رياض باشا وجعل صاحب الترجمة عضوا فى هذا المجلس فكان له فيه الاقتراحات النافعة ولولا كثرة ماجعل فيه من الاعضاء الاجانب الذين كانوا يعارضون المشروعات النافعة للبلاد ثم حدوث الثورة لارتقت معارف البلاد في ذلك العهد ارتقاء عظيما . صدر الامر العالي بتشكيل هذا المجلس فى ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٢٩٨ وقد تألفت منه لجنة للنظر في إصلاح طرق التعليم والتربية في جميع المدارس وكان الفقيد الكاتب العربي لجلساتها وكان

له فيها الآراء الصحيحة والحجج القيمة على مايطلب من الاصلاح

اذكر من اقتراحه شيئا سمعته ولا ادعي انني أحطت به كل الاحاطة وهو انه اقترح مرة على المجلس ان يطلب من الحكومة مبلغا عظيما من المال يوزع على المدارس الاجنبية مكافأة لها على خدمة العلم ونشره في البلاد فهش الاعضاء الاوربيون لهذا الاقتراح وعارض فيه بعض الاعضاء الوطنيين ووافق الآخرون الذين عرفوا مايرمي اليه المقترح فتقرر بأكثر الآراء . ثم انه اقترح في جلسة أخرى أن يقرر المجلس وجوب جعل المدارس الاجنبية تحت مراقبة نظارة المعارف لينظر مفتشو النظارة فى نظام التعليم فيها فهش الاعضاء الوطنيون لهذا الاقتراح وعارض فيه الاجانب فأقام عليهم الحجة بأن جميع الدول الأوربية تراقب جميع المدارس التي تأخذ منها إعانة وتفتش مدارسها اذ يجب على الحكومة أن تعلم انها لاتضيع دراهمها بل تنفقها فيما ينفع بلادها . فقال بعضهم ان هذا قول حق وانما نعارض الآن فى هذا الاقتراح لاننا نعلم أن المعارف فى مصر منحطة وانما اجتمعنا لترقيتها وأرباب المدارس الاجنبية مرتقون فى العلوم والمعارف ولا يصلح السافل للاشراف على من هو أعلى منه ولا المنحط للحكم على المرتقي . فقال الفقيد رحمه الله تعالى كان يصح هذا الدفاع لولم تكن أنت ورفاقك من أعضاء مجلس المعارف المصري فاذا كان الطلب فى نفسه حقا وعدلا فلا يصح أن يرفض لان المعارف العمومية لم ترتق فى البلاد المصرية لان عدم ارتقاء المعارف وانتظام المدارس لاينافى وجود أفراد من الموظفين فى النظارة من الاوربيين أو المصريين المتعلمين فى مدارس أوربا العالية يصلحون لتفتيش المدارس الاجنبية : فنهضت حجته وتقرر اقتراحه .

وانها لأمنية يتلجلج على ذكرها السلطان والامير، ويسيل لتوهمها لعاب الناظر والوزير، ولكن تقف دونها الآمال حسرى، وتنحني أمامها العقول حيرى، وتكبو فى غاياتها جياد السياسة، ويصغر عن الطمع فيها أهل الرياسة، ثم تسمو اليها تلك الهمة، وتستنزلها من أعلى القمة، ولولا الفتنة العرابية لجعل لنا ذلك العضو أو الكاتب، سيطرة على مدارس الاجانب، على ما كان لهم فى ذلك الزمان، من النفوذ والسلطان، فكيف لو كان ذا منصب أعلى، ونفوذ أقوى،

(دعوته نظارة الأوقاف الى الاصلاح)

كان لنظارة الأوقاف من حظ إرشاده نفعنا الله بعلومه وآثاره نحو ما كان لسائر النظارات ومصالح الحكومة وكان من تأثير إخلاصه أن عزمت هذه النظارة ومشاكل محل جليل وهو الى ضم دار الكتب المصرية (الكتبخانه) ومدرسة دار العلوم بالأزهر ووسع دائرة المدرسة بحيث تدرس فيها جميع العلوم ويبلغ عدد طلابها ٥٠٠ طالب ويكون المتخرجون فيها هم المقدمين فى أعمال الحكومة ولو تم هذا لكانت الاوقاف ينبوع الحياة لهذه البلاد. ولكن حال دون هذا ودون ما كانت الحكومة شرعت فيه من الاصلاح الاداري والقضائي والعسكري تلك الفتنة المشؤمة

﴿ الثورة العرابية ﴾

علم مما تقدم ان البلاد المصرية كانت فى أواخر إمارة إسماعيل باشا فى ظلمات بحر من الظلم لجيّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض. ظلمة الجور والظلم وظلمة الفقر والفاقة وظلمة الشرور وفساد الاخلاق والآداب وظلمة تحكم الأجانب وسيطرتهم

على الحكومة بحجة المراقبة المالية لما لهم من الديون الى اسماعيل باشا وسلطتهم على الرعية التي أغرقها فى الاستدانة منهم كثرة الضرائب والجزى، وكثرة الضرب وسوء الجزاء .. وكان يظهر من غمرات هذه الظلمات بصيص من النور فى مواضع مختلفة لمت جذوة منه فى الازهر فنفخ الشيخ عليش نفخة أخذتها ولكنها ما أطفأتها ثم كان هذا النور يظهر فى معاهد خاصة فتعشو اليه الابصار، ويسير فى ضوءه من سار، حتى أشرق وتلألأ فى ادارة المطبوعات، وانتشر نوره فى سائر الجهات، وكان ما كان من أخذ الحكومة والناس بوسائل الاصلاح ومقاصده فرحين مستبشرين بأميرهم الجديد (توفيق باشا) لعفته عن أموالهم، ورغبته فى إصلاح حالهم، ووزيرهم العامل المخلص (رياض باشا) واذا بنجم الفتنة قد نجم، وطائر الشر قد وقع، إذ هب ضباط الجيش من المصريين يطالبون بحقوقهم، وأيديهم على مقابض سيوفهم، وتلك هي ما يسمونه بالثورة العرابية

لا يعنينا فى هذا المقام خبر هذه الثورة ولا تاريخها وانما يعنينا أن نبين فى تاريخ أستاذنا انه كان كارها لها منددا بزعمائها وهو يذمهم لانه كان يعلم انها تحبط عمله الذي مضى فيه، وكل إصلاح تعمله الحكومة أو تنويه، وانها تمهد للأجانب سبيل الاستيلاء على البلاد بل كان هو واستاذه يتوقعان ذلك من سيرة اسماعيل باشا وقد صرح السيد بذلك فى خطبه وفى بعض ما كتب وطبع لذلك العهد وحاول أن يحول دون ما يخشى ويتوقع بالسعي فى الاصلاح فليس ما نقوله عن أستاذنا من أنه كان لا يجهل خطر الثورة بالحدث والرجم بالغيب، بل هو قول مؤيد بالدلائل وثابت بالرواية الصحيحة عنه وعن الصادقين من العارفين بما كان .

كان ينتقد على زعماء الثورة بالقول خطابة وجدالا في اندبتهم وسمارهم وبالكتابة في الجريدة الرسمية حتى أرسل اليه عرابي مرة من يتهدده ويقول انك أهنت الشرف العسكري بما كتبت عن الجيش ورؤسائه . أرسل اليه ضابطين الى تلك المطبوعات من الداخلية فطردهما وهددهما بالضرب اذا هما لم يخرجا . وكان عرابي وأعوانه ينفضون من المجلس يدخل فيه

زار مرة طلبه باشا في أيام عيد الفطر فاذا بعرابي وأعوانه جلوس يتكلمون في الاستبداد والحرية والحكومة المطلقة والحكومة النيابية الدستورية واتفقوا على أن الأمن على الارواح والاموال ، وصعود الامة في مراقي الكمال ، من آثار الحكومة المقيدة بلا جدال ، وان هذا التحويل قد آن في مصر أوانه ، وأدركها زمانه ، فعارض الاستاذ في ذلك وقال ان أول ما يجب ان يبدأ به التربية والتعليم لتكوين رجال يقومون بأعمال الحكومة النيابية على بصيرة مؤيدة بالعزيمة ، وحمل الحكومة على العدل والاصلاح ومنه تعويدها الاهالي على البحث في المصالح العامة واستشارتها إياهم في الامر بمجالس خاصة تنشأ في المديريات والمحافظات ، وليس من الحكمة أن تعطى الرعية ما لم تستعد له فذلك بمثابة تمكين القاصر من التصرف بماله قبل بلوغ سن الرشد وكمال التربية المؤهلة والمعدة للتصرف المفيد. فطفق عرابي يجادله هو وأحد أساتذة المدرسة الحربية وكان مما احتج به المقيد عليهما أن الأمة لو كانت مستعدة لمشاركة الحكومة في ادارة شؤونها لما كان لطلب ذلك بالقوة العسكرية معنى فمطالبة رؤساء العسكرية الآن غير مشروع لانه ليس تصويراً لاستعداد الأمة ومطلبها ويخشى ان يجر هذا الشغب على البلاد احتلالا أجنبيا يسجل على مسببه اللعنة الى يوم القيامة ،

عند ذلك أبدى المجادل بوجه لتغير تبسم وقال أرجو أن لا استحق هذه اللعنة وليس الجند هو يطلب مجلس النواب ولكنه مؤيد المطالب أعيان البلاد ووجهائها ثم أسرّ الى الاستاذ ان سلطان باشا جمع الاعيان لهذا الطلب .

وقد كتبنا في ص ٥١٢ من مجلد المنار الرابع ردا على صحافي عرض بأن الاستاذ الامام كان من أركان الثورة العرابية نذكره هنا وهو

« عرض هذا الاعجمي المندفع بذكر الفتنة العرابية وبالية كان يعرف حقيقة الفتنة العرابية ويعرف المتهورين فيها والناصحين لهم بالاعتدال فهو لا يعرف ولا يحب أن يعرف وانا أحب قبل أن العارفين ، وليراجع كتابة الكاتبين ، وعندذلك تظهر له مزية من عرض به كان من المنصفين ، يظهر له أن هذا الرجل الكبير الذي انتقد أولا كان ينتقد أعمال عرابي وتهوره في جريدة الوقائع الرسمية في القسم الاول منها على حين ترتعد فرائص قصر الخديوية من عرابي وحين يرى هذا المنتقد الشجاع ان رئيس النظار ينزل من ديوانه بأمر عرابي مكرها ويسمع من أتباعه ما يكره ، وتظهر له تلك الخطبة التي خطبها هذا الرجل العظيم في زعماء الثورة العرابية عند ما ألزموه بحضور مجتمعهم وان يقوم فيهم خطيبا ، ماذا كان موضوع خطبته؟

« كان موضوعها بيان تاريخي بأن المعهود في سير الامم وسنن الاجتماع أن القيام على الحكومات الاستبدادية وتقييد سلطتها وإلزامها بالشورى وبالمساواة بين الرعية انما يكون من الطبقات الوسطى والدنيا اذا فشا فيهم التعليم الصحيح والتربية النافعة وصار لهم رأي عام ، وانما يمهد في أمة من أمم الارض ان الخواص والاغنياء ورجال الحكومة يطلبون مساواة تقسم

بسائر الناس وإزالة امتيازاتهم واستئثارهم بالجاه والوظائف ومشاركة الطبقات الدنيا لهم فى ذلك فكيف حصل فى هذه المرة ومن أهل هذا المجتمع ؟ (قال) فهل تغيرت سنة الله فى الخلق وانقلب سير العالم الانساني أم بلغت الفضيلة فيكم حداً لم يبلغ اليه أحد من العالمين حتى رضيتم واخترتم عن روية وبصيرة أن تشاركوا سائر أمتكم فى جاهكم ومجدكم وتساووا الصعاليك حبا بالعدالة والانسانية ؟ أم تسيرون الى حيث لا تدرون ، وتعملون مالا تعلمون ؟ : وأمثال هذا الكلام الذي فهمه بعضهم فطفقوا ينفضون رءوسهم وعلا على أفهام الآخرين

«هذا ماقاله الشيخ محمد عبده فى أعظم مجتمع لرؤساء العرابيين ولو كانوا يعقلون لرجعوا بما لي رشدهم ولكن الامة لم تكن استعدت لفهم ارشاد هذا الحكيم ولا تستعد الى الآن . ولهذا الاستاذ ان يتمثل بقول ابن الفارض رحمه الله تعالى

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنها الاهواء عمت فأعمت

هذا ما كتبناه منذ أربع سنوات كاملة . ولا حاجة الى كثرة الشواهد والوقائع فى هذه السيرة المختصرة

ولا يلتبس على القارىء معارضة الاستاذ الامام للعرابيين فى مشروع مجلس النواب وتقييد السلطة مع أنه كان الداعي الثاني الى ذلك بعد أستاذه وأول من تلقى ذلك عنه فانه كان يحاول أن يكون ذلك برضى الامير وحكومته لا بالخروج عليه وأن يكون فى البداية من قبيل التمرين والتعويد مقرونا بالتربية والتعليم الى أن تبلغ النابتة الجديدة أشدها وتصل من طريق الحكمة الى رشدها، وقد رأيت كيف كان التوسل منه ، فيما

روينا ذلك عنه، وهو لم يفارق القوم المطالبين بالصلاح عند مهب الفتنة، ويلجأ الى قصر الامارة أو يتفيأ ظلال الدولة، لانه في فكره وسط بين الطرفين، وفي عمله بين المصلحتين، وقد قال لعرابي مرارا كثيرة عليك بالهدوء والسكينة وأنا أضمن لك أكثر مما تطلب في بضع سنين ونهاه بعد ذلك عن محاربة الانكليز

انتهت الثورة بالاحتلال الانكليزي وقبض على زعمائها وألقوا في غيابة السجن ليحاكموا فيقتلوا تقتيلا . وجعل التقيد منهم لامر ما وصدر الامر بأن تكون محاكمتهم بالقانون الانكليزي وعين لهم محام انكليزي جاءهم فسمع منهم وكلفهم ان يكتبوا دفاعهم بأيديهم كل يكتب عن نفسه، ولا يطعن في غيره ، فلم يرق كتابة أحد منهم ما تقوم به الحجة ، وتفند به التهمة، ويدل على الغوص في أعماق الحوادث ، والاحاطة بما يغلب من الأسباب والنتائج . الا ما كتبه وما قاله تقيدا بالامير ، وقد زاد المحامي على بيان ذلك ان اشعره بالخبايا ، وأطلعه على ما في زوايا القصر من الخبايا ، كقوله ان الحاشية خاطبت محافظ الاسكندرية بلسان البرق بكذا في يوم كذا وعدد كذا بأن يفعل كيت وكيت . وأعطاه من المستندات ما يقلب وجه المسألة ، ولا ترضى إظهاره السياسة ، وسنشرح ذلك في تاريخ التقيد بالتفصيل ، حكم على عرابي ورفقائه المعروفين بالنفي الابدي وعلى صاحب الترجمة بالنفي ثلاث سنين وثلاثة أشهر . وقد كان النفي بلاء وشقاء على كل المنفيين حاشا الامام فانه كان رحمة له ونعمة عليه ومزيدا في كمال علمه وتربيته وسببا لنشر علمه في بلاد كثيرة ذلك انه كان من أهل الاخلاص والتقوى فجعل الله تعالى له من كل ضيق فرجا ومخرجا بل بدل له النقمة نعمة والسيئة حسنة فكان مبدأ حياة جديدة له نبينها فيما يلي هذا

الدين في نظر العقل الصحيح

﴿ المقالة الثانية ــ لصاحب الامضاء ﴾

النبوة

النبوة إصلاح في الارض من قبل الله تعالى على يد شخص يصطفيه من بين خلقه ، معنى أنها من قبل الله أنها ليست مستمدة من معلومات من جاور هؤلاء المصطفين الاخيار من الاقوام ، بل هي أرقى بكثير مما عليه الناس وما وصلوا إليه ، وفائدتها تقدم العالم بسرعة إلى الامام وإصلاح ضمائر الخلق وما تكنه صدورهم بسبب ما توحيه من الايمان باليوم الآخر وما فيه من عقاب أو ثواب وبذلك تستقيم أمورهم في السر والعلن ذكرنا الايمان باليوم الآخر وحده ولم نذكر الايمان بالله مع أنهما مرتبطان أتم ارتباط لأن الاول لا سبيل للعقل أن يجزم به بدون النبوة بخلاف الثاني فالعقل وحده كاف لمعرفته ومعرفة صفاته كما بيناه آنفاً بالغرض الاكبر من النبوة حمل الناس على الايمان بذلك اليوم وإصلاح حالهم الدنيوية والاخروية إصلاحا لا يصلون إليه بأنفسهم ولو بعد مئات من السنين إذا لم تمد الأنبياء لهم يد المساعدة ولما كان محمد عليه السلام المثال الاكبر للانبياء ، وتاريخه أقرب عهداً وأصح سنداً رأيت أن أتكلم على حياته بما يقتضيه المقام ، إيضاحا لما أجمله فيما سبق من الكلام ، وهذا يستلزم ذكر أحوال العالم في ذلك الوقت ثم احواله عليه السلام وما أتى به من الاصلاح في الارض ولذا أبدأ الآن بوصف حالة العالم في عصره فأقول

كثرت الشاغبات في الدين ، وطمس نور الحق بين العالمين ، تشعبت الآراء ، وتعددت الاهواء ، وعبد كل ما شاء الشيطان من الاباطيل ، عم السجود للاوثان ، وعبدت الصور والصلبان ، واعتقد الناس الالوهية في التماثيل ، خلط الخلق في شأن اللاهوت ، وتوهموا ظهوره في الناسوت ، فاتخذ البشر آلهة من دون واجب الوجود ، سهل على الناس اعتقاد السلطة في بعض الافراد ، وظنوا ان بيدهم الاشقاء والاسعاد ، فرفعوا مقامهم ، واعلوا شأنهم ، فطغى اولئك وبغوا ، وافتروا ما شاءوا من الاحكام ، وقالوا لما تصف ألسنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام ، اصبح الناس عبيداً اذلاء ، في جهالة عمياء ،

اشتغل الرؤساء بالمطامع الشخصية، وتفانوا في الحصول على لذائذهم البهيمية، واتخذوا الغوامض من المسائل الدينية ذريعة للمشاجرات والمماحكات. فتعددت البدع وكثرت الفرق وظهرت مذاهب الاباحيين والدهريين، أثار كل رئيس من تحت يده من المرؤوسين، واشهروا الحرب على الآخرين فأريقت دماء العالمين،

هكذا كان حال الأمم في كل بقعة من الأرض وفي بلاد العرب أدهى وأمرّ عم الفساد وزاد العناد وزال العلم وحل الجهل وفسدت الأخلاق في سائر الآفاق

ليس ما ذكر تخيلات شعرية، ولا أفكار وهمية، بل هي حقائق تاريخية، اتفق عليها أهل العلم، ولم يشذ عنهم ذو فهم؛

ظهر في هذا الوسط الجاهل والظلام الحالك، الذي يضل فيه كل سالك، محمد العربي والنبي الأمي، ونشأ يتيماً فقيراً لا أب له يهذبه ولا مربي ولا معلم يرشده ويهديه

قد يزعم بعض المجادلين انه تعلم القراءة والكتابة ليدفع بذلك ما سبق على سمعه من قوة البرهان ولكنه وهم يرده ما يأتي من الدلائل الواضحة:

(١) إن الجمهور الأعظم من أمته كان أمياً إلا نفراً قليلاً فإذا أضفنا إلى ذلك يتمه وفقره وأميته فلا نجد أي حامل يحمله على تعلم القراءة والكتابة إذ أولى له أن يسعى على عيشه من أن يصرف وقته في الحصول على شيء لا يعرفه الا القليل ممن جاوره

(٢) تعلم القراءة والكتابة يحتاج إلى زمن ليس بقصير وخصوصاً في بلاد ليس فيها دور للعلم ولا كتب ولا مدرسون فلو سعى في تعلمها لوجد مشقة عظيمة ولما أمكنه إخفاء أمره إذ لا بد أن يشاهده الناس ولو مرة واحدة مع أنه كان يجاهر بأميته على رؤوس الأشهاد ولم يوجد من يعارضه (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون)

(٣) لم يعهد عنه أنه كان يأتي أحداً ممن اشتهر بمعرفة القراءة والكتابة قبل نبوته

(٤) لو كان أحد من الناس يعلمه لاضطر النبي إلى تقديمه على أصحابه ولأظهر له احتراماً زائداً ولقام المعلم بذلك لبعض الناس مع أنه لم يحصل شيء من ذلك مطلقاً

(٥) لم يشاهد أنه في منزله أو خارجه قبل النبوة أو بعدها كان يستعمل قرطاساً أو قلماً في تأليف شيء ما أو تدوينه فلو فرضنا أنه لم يشاهد وهو يتعلم فيمتنع جداً أن

لايشاهد وهو يستعمل القراءة والكتابة في شؤونه الخاصة.

(٦) لو كان ابتدأ بتعلم القراءة والكتابة لا لقصد دعوى النبوة لاظهر افتخاره بذلك وجاهر به ولو كان لقصد دعوى النبوة فمن البعيد جداً أن يدبر حيلة كهذه وخصوصاً إذا أضفناها الى غيرها مما يسميه أعداؤه حيلا فانها تغيب عن أذهان الفلاسفة والسياسيين لانهم اذا دبروا عدة حيل يظهر أمرهم ولو في إحداها على مر الازمان فكيف يتأتى لواحد مثل محمد في أول نشأته أن يدبر كل ذلك بنفسه ويكتمه حتى يصير كهلا ولا يفتضح أمره مرة واحدة إن ذلك لبرهان عظيم

والخلاصة أن حاله ووسطه الذي تربى فيه كان اليتم والفقر والجهل والامية والاوهام والضلال والوثنية، وقد احاط به فساد الاخلاق من جميع الجهات، والتف حوله عشيرته الغارقة في بحر من الخرافات والترهات، فكيف كان تأثير ذلك في نفسه ؟؟ لم يكن له ذلك التأثير المعهود بل نشأ منشأ يخالف ما عليه أهله وقومه، بغضت اليه الوثنية في مبدأ عمره، فلم يعرف عنه أنه سجد لصنم قط أو احتفل بعيد من أعيادهم، كانوا يشربون حوله الخمور، وينغمسون في الشهوات والفجور، وهو بعيد عنهم منكر عليهم، كانوا يشتغلون بالتافه من الامور ويثيرون الحروب لمسائل واهية ولم يكن هو منهم، كانوا يقومون ويقعدون، ويتفاخرون ويتقاتلون لقصيدة أو بيت شعر وهو لا يحفل بذلك ولا يجاريهم عليه، ماذا كانت حاله اذاً ؟؟ الجد والاستقامة دأبه، والصدق والامانة طبعه، حتى عرف بين أهل مكة بالامين وهو في ريعان شبابه، ينهمك الشبان عادة في الشهوات ولو كانوا أماميين مهذبين ولكنه هو يتزوج العوان ويبقى معها الى ما بعد الاربعين حتى حين وفاتها ولا ينظر الى سواها ويعيش معها بكل طهارة وعفة فلم يسمع عنه أنه ارتكب منكراً في زمن شبابه أو علق بحب فتاة أو مال الى عشقها مع أن قومه كانوا غارقين في هذه البحار وقصائدهم تشهد بذلك. ماذا كان شغله اذاً ؟؟ كان شغله رعي الاغنام ثم التجارة ثم التعبد في الخلاء والتحنث بمناجاة الله تعالى

قام عند بلوغه الاربعين بدعوى الخلق الى عبادة الحق وقرر ان للعالم إلهاً واحداً بريئاً من كل ما ينسبونه اليه مما لا يليق به وثبت ذلك بالحجج البينات وأمر الناس باستعمال الفكر والعقل في كل شيء ونهى عن التقليد وحض على النظر في الموجودات، واطلق للناس الحرية الصحيحة

وحرم عليهم الخضوع لرئيس في الدين ولأي احد سوى رب العالمين ومنعهم من الالتجاء الا اليه مباشرة وامرهم بالاستعانة به وحده واعطى الروح والبدن ما يطلبانه بشرط ان لا يضرهما ولم يحث على المبالغة في الزهد ولا الرهبانية بل امر بالسعي والعمل وتصريف الاعضاء فيما خلقت لاجله مع مراعاة ان لا يضر ذلك بالمرء او غيره. أباح الطيبات وحرم الخبائث. وامر بالعدل والمساواة ومسالمة المخالفين في الدين ومعاملتهم بالتي هي احسن والتوفيق بيننا وبينهم ونهى عن الاكراه في الدين واوجب تأمين الراغبين في النظر فيه ولو وقت الحرب (وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) الى غير ذلك مما لم يتعوده الناس في الغرب الا بعد ان وصل اليهم شعاع من نور الاسلام في الشرق. فارجع البصر الى تاريخ اوروبا قبل الاصلاح الديني بلوثر وقبل الاصلاح السياسي بالثورة الفرنساوية تعرف ما كانوا عليه. أتى مع ذلك بجميع الاخلاق الفاضلة المعتدلة والعبادات الصالحة والمعاملات الكاملة والمبادىء السليمة والسياسات القويمة وغيرها مما كان سبباً في اصلاح امر الانسان وتحريره من العبودية وانقاذ العقل من الاسر ورده الى مملكته ليحكم فيها بالقسط فنهض الشرق نهضة سريعة عالية لم يعهد لها مثيل في التاريخ ثم امتدت الى الغرب

فهذه هي آثار ذلك الأمي وهذه هي اعماله فماذا يجيب الضالون ؟

زعم بعضهم بعد أن سلم بأميته أنه لا بد أن يكون تلقى ما أتى به من أحد الناس بالمشافهة فنجيب بأن ذلك التلقي الموهوم إما أن يكون حصل قبل النبوة أو بعدها

فان كان قبل النبوة فاما ان يكون حصل ذلك في بلاده أو في غيرها أما في غيرها فهو لم يسافر إلا إلى بلاد الشام وذلك مرتين الاولى مع عمه أبي طالب قبل بلوغه رشده والثانية في سن الخامسة والعشرين مع غلام خديجة وفي كلتيهما لم يكن منفرداً ولم يشاهده أحد من التجار المسافرين معه يتلقى العلم عن أحد ولم يغب عن قومه الا مدة التجارة والا لو غاب عنهم بضع سنين لقالوا له إنك تعلمت هذا مدة غيابك هنا وهم لم يتفوهوا بمثل هذا مع أنهم كانوا يحاولون أن يلصقوا به هذه الشبهة وهي التعلم من الناس وأيضاً فأي حامل يحمل هذا الفقير الذي نشأ هذا المنشأ الذي رأيناه ولم يوجد من ينبهه ويرشده فكره لفضيلة العلم حتى يترك ما يقتات به وهو في تلك البلاد

الاجتبية وما به إرضاء خديجة التي بعثت إليه سار يجهد نفسه في البحث عن عالم ليس من امته ولم يكن على عقائدهم ويرضخ له حتى يبعث في قلبه كل هذه التعليمات ويسلم له فيما خالف معتقد آبائه وأجداده . وان زعم انه حصل ذلك في بلاده فهو غير ممكن لاسباب :

(١) أنه كان يشاهد بفعل ذلك ولو مرة واحدة

(٢) أن المعلم له إما انه كان من الوثنيين وهذا لا يمكن أن يعلمه ما في التوراة والانجيل وغيرهما من عقائد الموحدين واما انه كان من اليهود وهـذا لا يمكن أن يعلمه أخبار المسيح وأمه والاقرار لهما بالفضل والنزاهة واما انه كان من النصارى وهذا لا يعلمه أن ينكر لاهوت المسيح ولا التثليث ولا الصلب ولا أن يرمي النصارى بالتحريف في كتبهم ولا غير ذلك مما يوجد في القرآن من الانكار عليهم واما انه كان من المتدينين ومثل هذا أولى أن يشتهر بين الناس بنفسه أو يعرف له علاقة في التاريخ بمحمد عليه السلام تؤهله أن يتعلم منه

(٣) أي حاجة لمثل هذا العالم على الجهاد بنفسه وسعيه وتفانيه في تعليم هذا العربي الامي ولم لم يدع الناس الى هذه الاشياء بنفسه او يختار احـداً من اشتهر بشعر او بخطابة أو شيء من العلم أو كان له جاه أو أعوان أو مال او غير ذلك مما يكسب للهابة في قلوب الناس

(٤) انه من الصعب جداً ان يقدر احد من الناس ان يهذب هـذا الامي كل هذا التهذيب وان يخرجه من عقائد آبائه واجداده ويدخل في ذهنه مسائل النبوة والوحي والتنزيه والتوحيـد ويجعله يعتقد ذلك اعتقاداً يقينياً الا اذا كان هـذا المعلم مقتدراً عالماً حكيماً ومثل هذا لم يعرف له ذكر في بلاد العرب ولا فيما جاورها فكيف لم يشتهر بالعلم والفضل وأي مؤرخ لذلك العهد ذكر كلمة عن أحـد مثل هذا متمسكا بما يوجـد في القرآن من العقائد والعبادات والمعاملات والاخـلاق والمبادىء وغيرها

(٥) لم لم يسر هذا المعلم الى احـد بأنه يعلم محمداً ويهذبه وما الذي حمله على اخفاء هذه المسألة وكتمها هذا الكتمان المطلق

(٦) لم لم يشاهـد محمداً يحترم أحداً قبل نبوته اكثر من غيره او يلوذ به

ويلازمه كما هو شأن التلميذ مع معلمه

(٧) اي شيء ألزمه الصبر اربعين سنة ولم يجعله يسارع الى دعوى النبوة ولم لم يبادر الى سرد القصص التي تعلمها مرة واحدة وكذلك الاحكام والعقائد وغيرها خوفاً من الذهاب من الذاكرة والنسيان وهو الامي الذي لا يمكنه ان يستعمل مذكرة لشيء مطلقا خوفا من ان يطلع عليها احد وهي معه ٠ شأن الذي يريد ان يدعي شيئاً مثل هذا ان يظهر عليه عدة محاولات تدل على ما تطويه سريرته ثم يجرأ فيزداد شيئاً فشيئاً لا ان يسكت اربعين سنة ثم يندفع بدعواه مرة واحدة بعزيمة واحدة قوتها في الاول كقوتها في الآخر

(٨) كيف ان هذه الفكرة لم تأخذ بلبه ومشاعره فتجعله مشتغلا بها طول السنة وكيف يتناساها إحدى عشر شهرا ويشتغل بها شهر رمضان فقط من كل سنة فيستمد فيه لما سيدعيه كما يزعمه اولو الاهواء في عزلته السنوية ٠ عادة المفترين ان تأخذ مثل هذه [illegible] دائما في اشتغال بال ولكن النبي ما كان [illegible] وصار سقيما وكلت قواه العقلية من كثرة الحيل وتعدد الصعوبات التي كان يلاقيها فتضعف عن ان تدبر كل ما كان يدبره لولا الارشادات الالهية والالهامات الربانية ٠ وكيف علم انه لن ينقضي اجله حتى يتم القرآن في آخر سنة من حياته ويأمن على نفسه فيأتي به نجوماً نجوماً

وان كان التعلم حصل بعد ظهوره بالنبوة

(١) فكيف ابتدأ دعواه على جهله وأي شبه قام بفكره حتى حمله على ذلك وكيف ضمن أنه يجد من يعلمه

(٢) لم لم يشاهد مرة يلجأ الى أحد الناس ليتعلم منه

(٣) لم لم يقدم هذا المعلم ويفضله على أصحابه أو يوصي له بالخلافة ولم بقي معلمه مرؤوسا له ولم يكن رئيساً عليه (راجع أيضاً الاوجه السابقة)

(٤) لم لم يوجد بين أصحابه من كان يأنف من أن يتلقى العلم عنه ويخضع لامره ويتحمى نهيه فأين كان هذا المعلم حتى ساوى نفسه بأصحابه هذا ولم يعرف أحد بينهم ممتازا بعلم

سوى ما أخذه بإقرارهم جميعاً عن كتاب الله وحديث رسوله فإن كان هذا العالم موجوداً في عصر النبوة فلم لم يشتهر قبل دعوى محمد بالعلم والفلسفة ولم اختفى نفسه حتى ادعى محمد النبوة ولم لم يظهر بين العرب حتى تجله وتحترمه احترامها لمحمد وأي شيء استفاده حتى يكتم كل هذا فيا لله من التعصب الذي يعمي ويصم

علمت مما تقدم أنه كان أمياً وأنه لم يتلق العلم عن أحد شفاهياً فكيف أتى بما أتى وكيف عمل ما عمل؟؟ الشيء آخر في تاريخه وهو أنه لم يجار العرب في الاشتغال بالشعر أو النثر أو الخطابة أو غير ذلك مما كانت تتغالى فيه العرب ولم يشتهر بنهم بشيء من ذلك مطلقاً ولم ينقل عنه أنه قال كلاماً في منتهى البلاغة قبل نبوته وكان قبل الثانية بمجتمعاتهم وافتخارهم بشعرهم وإلقائهم فكيف أتى بهذه البلاغة الخارقة للعادة؟؟ وكيف أتى بهذا الأسلوب المعجز واخترعه؟ وكيف لم يوجد فرق في البلاغة بين أول ما نزل من القرآن وآخره مع أن العادة أن الإنسان يتدرج في الشيء فيكون آخر ما يأتي به أحسن مما يأتي به في ابتدائه وكيف يكون الكل معجزاً مع أن المعتاد من البلغاء أن يكون بعض كلامهم في منتهى البلاغة والبعض الآخر ليس كذلك؟ وكيف لم تجد العرب يجاري كلامه الذي جاء به لنفسه قبل النبوة أو بعدها مع أنه لم يظهر عليه شيء يدل على عنايته بإنشاء أحدهما دون الآخر بل كثيراً ما كان يقول أحدهما في عين الظروف التي يقول فيها الآخر بدون تكلف أو تحوير فيما يلقيه من أول وهلة؟ كيف أمكنه الجزم بأن جميع الناس لن تقدر على الإتيان بكلام مثل القرآن منفردين ومجتمعين ويخبر بذلك قبل وقوعه ويصدق خبره (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا) الآية وغيرها فما هذه الحجج الملجمات وما هذه البراهين المفحمات؟

قام بالدعوة إلى الله وحده ولا حول له ولا قوة والناس حواليه أحياء ما ألفوا أعداء لما دعوا إليه فسفه آراءهم ونكس أصنامهم ولاقى بسبب ذلك منهم ما لاقى مما يثبط الهمم ويذهب بالعزائم لولا تثبته في أمره وجزمه بالظفر والنجاح ونجا من جميع الشراك التي كانت تنصب له في الحروب وغيرها وسلم من الدسائس التي كانت تعمل له والتربصات القاتلة التي كانت تعقد عليه ووعد أصحابه بالنصر والفتح والتمكين في الأرض والخلافة فوقع كل ذلك لهم وصدق في جميع ما أخبر به من المغيبات فحققت نبوته وصح أخباره بانتصار الروم على الفرس في السورة المعروفة مع أنهم كانوا في حالة

لا يرجى معها نصر لشدة ضعفهم وقوة عدوهم، وهو لم يكن من السياسيين ولا المطلعين على مواقع البلاد وأحوال الامم وتاريخها فكيف يتأتى له الحكم بشيء مثل هذا ويعرض نفسه للتكذيب والخذلان مع أن المسألة ليست مما يهم تشيراً حتى يبت الحكم فيها فلولا ثقته بالوحي لما تجرأ على القول بأنهم سيغلبون في بضع سنين وعرض نفسه للسخرية والتكذيب وهو أحرص الناس على عدم افتضاح أمره كما يقول أعداؤه (وإذا صحت قراءة من قرأ سيغلبون بالبناء للمجهول أي إن المسلمين تغلبهم فتكون أيضاً الاخبار بغيب لو لم يقع لظهر كذبه) اجتمعت عليه العرب مرة أحزاباً، واتحدوا على محو ذكره من الوجود انتقاماً، فأرسل الله عليهم ريحاً وألقى في قلوبهم الرعب من غير سبب ففروا انهزاماً، وكفى الله المؤمنين القتال. فما كل هذه المصادفات لا أصح ما يقول الواهمون الذين يتمحكون بهذه التأويلات الفارغة ويتمسكون بالتعلات الباردة. سمعت من بعضهم بعد أن أدهشه الدليل بأن النبي لم يتعلم من واحد مخصوص قولا يريد به تسكين نفسه وتهدئة خاطره بعد أن [illegible] من الناس في مسائل الدين سهل عليه الانباء بما أتى به [illegible] من جاوره من النصارى واليهود باستراق السمع منهم فأقول له مهلا أيها المعجب بتفسيراته المغرور بتعليلاته واستمع لما سأتلوه عليك وأنت شهيد، ولا تكن ممن عن الحق يحيد:

انه لم يكن في مكة من أهل الكتاب الا أشخاص يعدون على أصابع اليد الواحدة وكانوا من أجهل الناس وأحطهم مقاماً في الهيئة الاجتماعية وكانوا يحترفون بدنيء الحرف تخدمة بعض العرب او الاتجار في بعض اشياء حقيرة. وقد نزل في مكة من القرآن ما كان محمد في اشد الحاجة الى من يلقنه إياه فهل يسلم العقل أن علم محمد مستفاد من هؤلاء الاشخاص

هب انه كان يستفيد المسائل من نصارى العرب ويهودها فكيف أمن من الوقوع في خرافاتهم التي يجزم العقل ببطلانها كقصة شمشون وما يتعلق بقوته وشعره ونحو ذلك من الاوهام التي كانت ولا تزال منتشرة بين النصارى واليهود الى اليوم. لم تنزه كلامه عن اضاليلهم في المسألة اللاهوتية كعقائدهم في المسيح والصلب والتثليث ومصارعة الله بعض الانبياء وظهوره بمظهر شخص لم يترو فيما فعل فندم بعد ذلك

على ما وقع منه كأنه لم يكن يعرف عواقب الامور . اليس من المعهود ان الانسان يقع في بعض غلطات من كان يحمل كلامهم محمل الصدق يعتقد انه صواب فلماذا لم يقع محمد في خطأ واحد من خطأهم .

كيف سلم كلامه من الغلطات في المسائل العلمية التي كانت منتشرة بينهم في ذلك الوقت كاعتقادهم ان الشمس وقفت او رجعت بعض درجات وان الحية لا تأكل إلا التراب مع انها لا تأكل التراب و كالأوهام في شأن جنة عدن وما ذكر منها من الانهار مما لا يصدق به الا الجهلة من اهل التحريف الى غير ذلك مما كان فاشياً بينهم ولا يزال الى الآن . هل يعرف الامي الذي نشأ في وسط الجهل وفي زمن الجهل ما صح من المسائل وما فسد منها حتى انه لا يقع في كلامه الا الصحيح مع أن انتشار الخرافات والاقوال الفاسدة كان بحيث اذا كلف فيلسوف بانتقاده واختيار صحيحها لوقع في الوهم وحكم على بعض الصحيح انه باطل وعلى كثير من الباطل بأنه صحيح خصوصاً في ذلك الزمن وفي تلك البلاد العربية التي كان فيها العلم عبارة عن انواع خرافات يعدها الجاهل علماً ولا يخلو من الصحة من بعض الوجوه بالك بمحمد الامي الرجل الامي .

أيتصور ان هذا الرجل الذي كان يعتقد في اهل الكتاب انهم غاشون ما كرون يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون على الله الكذب ويكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا أيتصور منه وهو يعرف كل هذا عنهم ان يثق بأقوال يسمعها من افواه الجهلة منهم ويزعم بعد ذلك انها من عند الله مع انه ما كان يثق بقول اعظم عالم من علمائهم بل كان يرميهم بأنهم لا يفهمون حقائق ما عندهم من الكتاب وأنهم يخالفون اشياء كثيرة لفضائل علمائهم وغشهم . فكيف يقول النبي الذي لا يذكر أحد رجحان عقله على قومه مع انه شرح للناس مكرهم وكذبهم . وكيف لا يخاف ان يكذبوا عليه ويغروه ويوقعوه في الخطأ الذي لا يمكنه التخلص منه . وكيف يسلم لأحد منهم ما يقوله في دينه مع انه يجوز ان يكون مخطئا ولا أثر لما يقول في الدين لما شاهد ذلك كثيرا في المسلمين وغيرهم فكم من غلط وقع فيه الكتاب الغربيون اثناء كلامهم عن الاسلام وعن عقائدهم بسبب ما يسمعونه من جهلة المسلمين .

هل يمكن العامي الأمي إذا سمع خليطاً من قصص بني إسرائيل من أفواه آحاد الناس في مجالسهم مشوهة ممزوجة بكثير من الخرافات كما هو شأن العامة في أحاديثهم غير مرتبة على حسب وقوعها وغير مفصلة تفصيلا يزيل ما اشتبه على الأفهام بحيث لا يدري صحيحها من كذبها أن يفهم منها حقيقة تاريخهم وعقائدهم ودعوى أنبيائهم ويأتي بعد ذلك بتفاصيل أهم حوادثهم وذكر أعظم رجالهم وما حدث لهم ويشير إلى ترتيب أزمنتها وإلى بعض البلاد التي وقعت فيها وإلى موقعها الجغرافي كأن يومئ إلى موقع البحر الأحمر بالنسبة إلى مصر بقوله (فأتبعوهم مشرقين) ويأتي على القصص الطويلة كقصة يوسف وموسى وإبراهيم ولوط وغيرهم ويعرف نسبة كل منهم إلى الآخر ويرتبها على حسب ترتيبها الطبيعي من غير تقديم أو تأخير في حوادثها أو يخلط فيها مع أن هذا التاريخ أجنبي عنه وعن قومه ولم يدرسه دراسة تمكنه من أن يكتب إحدى حوادثه الكبيرة. تصور حالة أمي من عامة المصريين إذا سمع أقوالا متفرقة منتشبة من أفواه بعض جهلة الأوروبيين عن تاريخهم فهل يمكن هذا الأمي أن يأتينا بشيء عظيم صحيح من تاريخهم مثل ما أتى به القرآن ويسرد علينا تراجمهم ومبادئهم ومعتقداتهم ويذكر أهم رجالهم وشئونهم وتاريخ حياتهم وما أتوا به من الإصلاح في بلادهم وينبه إلى وجوه العبرة في كل ما يقص علينا وعلى ارتباط الحوادث بعضها ببعض ولا يذكر إلا الصحيح منها ويترك الأباطيل التي ألحقتها الأوهام بها. قل لي بربك هل هذا ممكن ؟؟ يزعم البعض أن في القرآن خطأ في هذه المسائل ويأتونا بأشياء تعد على أصابع اليد الواحدة ويزعمون أنها غلط من غير اعتماد على دليل صحيح يعتد به. فلو كان مصدر القرآن كتابة ولو نقلا هل كنا نجد فيه هذه الغلطات القليلة (على زعمهم) فقط غير الثابتة أم كنا نجد كل صحيفة مملوءة بالأوهام والخرافات والخلط في المسائل والخبط من غير اهتداء إلى صحيحها وذلك من غير كثير عناء وتعب بل بمجرد مطالعتها كان يضحكنا ويجعلنا نهزأ بها ونتعجب من ركاكتها وخصوصاً في زمننا هذا الذي صار فيه تلامذة مكاتبنا يضحكون من أفكار بعض فلاسفة من سبقنا ويتفكهون بذكرها ولا نحتاج إلى البحث والتنقيب وصرف الوقت في الحصول على هفوة قبل أن نجدها في القرآن وإذا وجدناها فإنها لا تلبث أن تزول بعد التروي والتأمل والتعمق في البحث. فهل

هذا هو ما ننتظره في قول العامي المصري الذي ضربناه لك مثلا أم كنا نستلقي على قفانا من الضحك عند سماع بضعة أسطر من كلامه في المسائل الطبيعية والتاريخية والعمرانية والاخلاقية واللاهوتية والشرائع المدنية والعبادات الدينية إذا حاول أن يملي علينا شيئاً من ذلك. استحضر الآن في فكرك ما أتى به القرآن. أليست الشريعة الاسلامية تضارع أعظم الشرائع كالرومانية وغيرها. أليست الاخلاق المحمدية أكمل الاخلاق لتقويم النفوس مع خلوها من الضعف وما يوجب المسكنة وإذلال النفس وغير ذلك مما ورد في غيرها من التفريط أو الافراط. أليست قصص القرآن عبرة لمن اعتبر مع بعدها عن سفاسف الامور واللغو الذي لا فائدة فيه (قارنها ببعض أسفار العهد القديم مثلا كسفري الملوك واخبار الايام) أليس من المبادىء الاسلامية ما لم تهتد الناس إليه إلا في العصر الحاضر (لها بقية)

محمد توفيق صدقي حكيم بسجن طره

باب التربية والتعليم

أشذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

(التربية بالتأثيرات الطبيعية)

يوم ١٤ أغسطس سنة ـ ١٨٦

صادفنا غداة اليوم على مقربة من لباز نجيا آبا الهايلتمس رزقه من عرض حيوان يسمى اليوما وهو المثل للاسد في أمريكا كانت قبيلة من المتوحشين اصطادته حيا وكان وجوهو شبه مشدود يؤمل أن ينال بعض النقود من عرضه على النظار

كان هذا الرجل على شدة فاقته وعجزه عن القيام بنفقة نفسه مصحوباً بصبية زنجية عليها طمر أزرق رأيت في مشيتها فزلا فسألتها بالاسبانيولية التي لا أحسنها عما أصابها فجعلها تعرج كما رأيت فكان جوابها أن أرتني إحدى ساقيها فاذا فيها جرح دام ورأيت قدميها قد ورمتا ورما مفرطاً ولما أمعنت النظر في ساقها المجروحة عثرت على طرف شوكة

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب اميل القرن التاسع عشر

غليظة في سمك لحمها وهي التي تسبب عنها الجرح قطعاً ثم طرنت بالعثور ومن المشي والوصب ولدغ الحشرات فان هذين المسافرين كانا آيبين من مسافة بعيدة جدا

مازلت بهذه الشوكة حتى نجحت في سلها ثم ضممت أجزاء الجرح بعضها الى بعض ولم أجد خرقة أعصبه بها كوثني « لولا » بمنديلها ولم تقتصر على ذلك بل دعتها رحمتها بهذه الفتاة الى خلع نعليها ووضع قدميها المرضوضتين فيهما فلاقتاها أشد الملاءمة كأنما صنعتا لهذه المسكينة فأعربت « لولا » عن شكرها ثم غادرناها ومضينا في سبيلنا

ابتهجت « لولا » الى عملها هذا باعث من بواعث الحيرا فلية الا أنها مالبثت ان أدركت صعوبة الاحتفاء في أرض صلبة خشنة كأرض اليرو فلا نظرة الا مشابهة بينها وبين مخارف البساتين الكبرى في انكلترا

انشاء إميل » أولا يسخر من حيرة صديقته في سيرها حافية ولكنه لما أنزه من جنبيها دبت فيه النخوة فاحتملها على ظهره فلبثت ذات مبتسمة

ان الباقي من طريقنا لم يكن طويلا ... ومع ذلك وقف « اميل » في أثنائه للاستراحة مرتين أو ثلاثاً منبها في ذلك ... وفي آخر وقفة منها بصرنا من بعيد بالشموذ يقود اليوما وعرفت « لولا » الصبية الزنجية وقد حلت النعلين وحملتهما في يدها فما كان أشد غمها لهذا المرأى انظر كيف بخستها منحتها وكيف استعملتها

فسريت عنها ما خامر قلبها من الكدر بأن قلت لها ان العادة طبع ثان وان هذه الصبية لابد أن تكون تعبت من الانتعال لاعتيادها الاحتفاء على ان نية اسداء المعروف محمودة على كل حال ولو أخطأ صاحبها فيما يتخذه من الوسائل لايصال النفع

والذي رأيته خيرا من هذه العظة كلها هو انما وجده قلبها الطاهر من السرور باحتمال « اميل » اياها فدو لها فيما أرى على ان الانسان لايخسر شيئاً مما يسديه من المعروف . اه

يوم ٢٨ أغسطس سنة ــ ١٨٦

زرنا بعض أجزاء من جبال الفوردبير ولم يكن سبق « لاميل » أن شاهد مثل هذه الجبال التي يصح أن تسمى بالالب(١) الامريكية فراعه فل الروع ما طهذا الخلق الحائل

(١) جبال الالب هي سلسلة جبال عظيمة في اوربا

من مظاهر الفخامة والعظم مع انه لم يذع منها الا أدنى شمائها

لا بد لي أن ألاحظ هنا ان القدماء كانوا قليلي التأثر بالجبال الشامخة من المحاسن الرائعة فانا لم نر لشعراء اللاتين من الكلام فيها الا النذر اليسير ومعظم مقاله استهجان واستقباح وقد يحدو بي ذلك الى القول بأنه كان يلزم ان يدهمهم من الكوارث المحزنة ما يهزّ له نفوسهم وأن تستضيء بصائرهم بنور العلم ويتمكن منها الاستعداد للبحث والتنقيب الذي هو من مزايا العصور الحديثة ولو تم لهم هذا لادركوا أن في سيارنا الذي نعيش على ظهره من المناظر الهائلة البديعة ما يدعو الى الاعجاب الحقيقي ٠ اه

يوم ٢ سبتمبر سنة ـ ١٨٦

كسبت هؤلاء دعواها وان شئت قلت خسرتها فكلا القولين صحيح باعتبار جهة النظر اضطررنا للمصالحة في هذه القضية الكثيرة الارتباك لما يقتضيه الفصل فيها من الانتظار أشهراً بل سنين فعرض على الخصم أن يعطوا لبنت السفان مقداراً زهيداً من النقود وبعض ما كان لوالدها من الاراضي والارض هاهنا لا قيمة لها اليوم أصلا مالم يستغلها صاحبها [illegible]

فأما انا وهيلانة [illegible] لم يبق الا السفر لاسيما تلقيت مكتوباً من الدكتور وارغنون يدعوني الى لوندره لامور تتعلق بها فيه

وأما فوبيدون وجورجيا فانهما خبيران بفن الزراعة خصوصاً زراعة الاقطار الحارة وليسا من ذوي العقول الضيقة وأمانيهما تقوم بكل ما في بلاد البيرو من الذهب ولا أرى ما يمنع من العهد اليهما بزراعة أطيان هؤلاء

والا يشق علي مفارقة هذين الشهمين غير أني أرى أن اقليم انكلترا لم يخلق لمثلهما من الزنوج وأما اقليم جنوب امريكا فانه يؤذن بأن سيكون لهما فيه بتوالي الايام متاع جيل ووطن سعيد ٠ اه

رجعت السفينة التي كانت حملتنا من لوندره الى فلاو منذ ثلاثة أسابيع ويعلم الله متى يكون مجيئها ولهذا رأينا بدلا من الجلوس رأس القرن أن نركب هذه المرة في سفينة تجارية على نهر الامازون(١) تسير بنا والشاطىء حتى نأتي سواحل البرازيل حيث نجد

(١) المعروف ان الامازون أكبر انهار الدنيا ولعل المؤلف يريد بقوله نهر أحد فروعه الفرعية المسماة [illegible]

سفينة تكون مسافرة الى انكلترا فان هذه الطريق أقصر من الاولى بنحو عشرين يوماً

تنوي «ولاء» أن تودعنا لان بلادها لذلك ما عرفته منه لم تمت في نفسها شيئاً من الرغبة في وطنها ولانها تعلم فوق ذلك أننا نحبها

ماندمت على هذا السفر بحال «فاميل» قد مضى وقته هنا في الالتفات الى العلم والاممان في مسائله فهو يعود الى بلاده الآن ناقلا اليها مجاميع في علم التاريخ الطبيعي بل حاملا ما هو خير له منها — ضروب الانفعال الكثيرة ورأى وصنوف الفكر والوعي وقد تربى طبعه في مدرسة الاختبار والحياة التي لا يربي الرجال غيرها

لعمري لا أعني بهذا القول أن ألزم جميع من هم في سنه من المراهقين أن يبتعدوا عن أوطانهم بقدر ابتعاده ولكن رأيي الذي لا أحول عنه هو أنهم لو خرجوا قليلا من أصدافهم ورأوا الكون في الكون قبل أن يروه في الكتب لنموا من ذلك أكثر مما يتوهم ٠ اه



الكتاب الرابع في بحث الشاب

المكتوب الاول من «اميل» الى والدته

وصف معيشته — نادي الطلبة الالمانيين ومحاوراتهم — تراقيهم على خدمة الحكومة تفكر «اميل» في أمره — تألمه من عدم فهمه اللغة الالمانية — ذكره «ولاء» — استيحاشه من غربته

برلين في ٨ يناير سنة — ١٨٦

انتظمت في سلك المدرسة الجامعة بعد امتحان كان لابد من تأديته وصرت ادعى منذ أسبوع بالسيد الشاب

من المفروض علىّ ان أكاشفك بشيء من تفاصيل معيشتي وأنا طالب : اما نهاري فأصرفه في تلقي دروس الحكمة والتاريخ والقوانين وعلم تركيب الحيوان والنبات ومنافع أعضائهما والمقارنة بين اللغات وغير ذلك وأما ليلي فأقضيه في مسكن استأجرته ستة أشهر بنحو مائة وخمسين فرنكا واما طعامي فأتناوله في مطعم على مائدة جامعة في مقابل أربعة وعشرين صولدياً (١) وبعد العشاء تارة آوي الى حجرتي وطوراً

(١) الصولدى جزء من عشرين جزءاً من الفرنك فقيمة طعامه هي فرنك وربع

أثره في المدينة ولكوني أجنبياً لما أطلع على أسرار طائفة الشبان كلها على ان أحدهم قد أخذني معه ذات ليلة الى مدخن (مكان التدخين الخ) يجتمع فيه بعض الطلبة الالمانيين فما فتح بابه حتى رأيتني ثانها مغموراً بسحاب مركوم من الدخان حال بيني وبين رؤية جدران المكان وسقفه بل رؤية المكان برمته وكان يخيل لي انه يمتد الى غير نهاية وكنت اسمع اصواتاً واغاني وقهقهات ولا ابصر شيئاً من الصور الحية وأرى أضواء حمراء تبدو في بعض جهات هذا المكان يغشاها ذلك السحاب كانما تسبح منه في بحر لجي وكنت أمشي كخابط ليل وراء الدليل وعلى مقربة منه بين صفين من الموائد خيل الي انها تعوم في الضباب ورأيت عليها رؤية غير مستثبتة آنية من القصدير كان لمانها المعدني يجهد في صدع حجاب الظلام الدخاني المنسدل على القاعة كلها ثم لحت من خلال هذه الآنية وجوها آدمية لان بصري كان يتدرج في اعتياد هذا الجو الغريب والانس به ولم يكشف عن الحجاب كشفاً تاماً الا عند ما بلغت نهاية القاعة حيث اقيم مصطبة [illegible] جالسين من الشبان على رؤوسهم القلنسوات وفي أيديهم أكواب [illegible] بين هذه [illegible] والفظ عرفت ان حلقات من الطلبة قامت بينهم مناظرات في مسائل مهمة ولم تعقهم عن مداومة الشرب والتدخين

ان أذني لم تتعود سماع لاصوات الالمانية اعتياداً يكفي لمتابعة مجرى الحديث وفهمه ومع ذلك فقد فهمت من فحوى ما سمعته انهم يتناظرون في مقاصد ووسائل بعضها اسمى من بعض تتعلق باصلاح أحوال البشر وكانت البراهين والنكت والمعاني تنبث من أفواههم كأنها سهام نارية تتقذف بين أغباش الدخان ولما أنصف الليل غادر القاعة جميع الطلبة ورأيت بعض من لاحظت فيهم الحمية والغيرة على مصالح الانسان منصرفين الى بيوتهم وقد جعلوا يغنون جهاراً في وسط الشارع أغاني مبتذلة ولم يبد عليهم حينئذ ما يدل على انهم ذاكرون لما شاهدوا عليه من اصطلاح شؤون الكون

أخص غاية للطلبة من اختلافهم الى المدارس الجامعة هنا بحسب ما سمعت هي ان يلوا عملا من أعمال الحكومة فكلهم يؤمل أن يكون خادماً لها على تفاوت بينهم في ذلك فاذا حصل أحدهم على لقب دكتور مثلا رأيته يتقدم الى الحكومة بشهادته راجياً ان توليه أحد الاعمال الخالية في ادارتها ومعظم هذه الاعمال لا يولى الا بالامتحان ولا يناله الا من

يظهر انهم أعلم من غيرهم وحينئذ يحول الذين يجتهدون فيه عن الاشتغال بالاعمال المستقلة ولا ادري اهذه الحالة وهي فرط الرغبة في تقلد المناصب العامة هي التي ينبغي ان ينسب اليها التغير الذي يحصل في عقول شبان الدكاترة عند خروجهم من الجامعة ام له سبب آخر

فالواقع هو انه ليس بين أخلاق الطلبة وأخلاق غيرهم من الالمانيين ادنى مشابهة: الطلبة يتظاهرون بالتنفج (١) والشذوذ والعربدة ويخيل الى من يرى غيرهم من الالمانيين انهم يمشون سكينة بل جموداً وبلادة والاولون مشهورون بالميـل الى الثورة وبحب الحكومة الجمهورية وبعدم المبالاة بالخوض في اي بحث نظري وبالهجوم على جميع المسائل سياسية كانت او دينية اوقومية بما يدهش من جرأة الجنان وبقيـة الأمة يظهر عليها التشدد في الاستمساك بالعوائد القديمة وبالحكومة الملكية. وترى الطلبة يتباهون باحتقارهم جميع المميزات التي لامنشأ لها الا اتفاق النسب على حين ان أواسط الناس يجلون ألقاب الشرف اجلالا لاحد له فترى الفريقين كأمتين متمايزتين وليس للطلبة في الحقيقة ارتباط بباقي الامة الا بخروجهم من العائلات في ان يزاولهم بعد مبارحة الجامعة اعمالا رسمية على ان هذا الارتباط كاف في عدم اكتراث الحكومة كثيراً بما يبدونه من حدة أفكارهم الحرة.

دعتني سيرة هؤلاء الشبان الى التفكر في سيرتي فاني قد بلغت التاسعة عشرة من عمري ولا مقام لي بين الناس بل لم يقف بي الاختيار حتى الآن على صناعة ما فما اشتغل بها وافا أودتني على الاقرار لك بما أجده قلت اني أحياناً آنس من نفسي فتوراً في الهمة وضعفاً في العزيمة وأسائلها عما أصلح له من الاعمال وأنا ضائق بذلك صدراً نعم انك قد رأيت مني تقدماً سريعاً مناسباً لحالي في العلوم ودرس كتب المتقـدمين في أربع سنين أو خمس مضت وماذلك ولا شك الا من الطريقة التي أخذني بها أبت ووالدتي للعمل المثلي وهي مراقبة الامور والاسفار وما تلقيته منكما من الدروس النافعة ولا شك ان لي طمعاً في العلم ولكني اجهد فكري في استقصاء مايعوزني من الخصائص فأول ما اتوهم اني احس في نفسي بروح الهي يقـدرني على كل شيء

---

(١) التنفج افتخار الانسان بأكثر مما عنده

وساعات يخيل إلي اني قد فنيت في عجزي وتجردت من حولي وقوتي وتارة تملكني الافكار وطوراً يستحوذ على وجدان الحاجة الى العمل والذي اراه يقيناً اني لم اجد الى الآن استقامة واستقراراً فيما لنفسي من القوى ان صح ان يسمى بها ما للشاب مثلي من الشهوات القوية التي تدعوه الى السعي لادراك مقامه في هذه الدنيا

لما بلغت ليبا منذ شهرين كنت اعتقد اني على علم باللغة الالمانية لما قرأته منها في الكتب فما لبثت ان تبين لي خطأي في ذلك ومنشأ هذا الخطأ اني كنت احسن قراءة الصحف وعناوين الحوانيت واسماء الشوارع وما على الجدر من الاعلانات فان الجدر هنا كما تعلم تتكلم بالالمانية فاذا جرت حولي المحاورات اصغيت اليها وما كنت أسمع الا اصواتاً لا أفقه شيئاً من معانيها فكنت مطلق البصر اسير السمع لان من الامر المعنوي الحقيقي ان يعيش الانسان بين قوم لا يفهم لغتهم . كان الغلام الذي في الثالثة من عمره وهو في هذه السن لا يعرف من هذه اللغة الا النادر بعض ألفاظها يعرف منها أكثر مما اعرف حتى انه كان اذا حاول مخاطبتي كان ينغض الي رأسه استهزاء كأنه يقول ما ليك عني ان لا افقه قولك

كنت بين اولئك القوم كالاطرش الا بكم الذي فقد كل وسيلة للتفاهم حتى لغة الاشارات فهل يمكن ان ينشأ عن الامواج الصوتية اذا اختلف انتقالها الى الاذن اختلافاً يسيرا باختلاف كيفية تحريك الشفتين مثل هذه الحوائل والحجب التي تبعد الناس بعضهم من بعض

استأت جدا من هذه العزلة فجاهدت جهاداً عظيما في التجرد من الانكماش الذي اجده من حبي الطبيعي واتشأت اليوم انطق بالالمانية نطقاً مفهوماً وان لاعلم انه لا يزال يعوزني تحصيل الكثير منها ولكن من هو في مثل سني قديما ان لا يحصل في قليل من الزمن لغة هو لا ينفك يسمع اصواتها من افواه جميع الناس في هذه البلاد وليس اصعب ما في هذه اللغة التكلم بها فيما أرى بل هو فهم ما يسمع من التحاور بها بين اثنين من أهلها فلقد كنت ذات مرة في الملعب وكان اثنان من الممثلين يتحاوران فما استطعت في سرعة تحاورهما ان افهم كل ما قالاه الا ما كان من تحية المساء وهي: «ليلتك سعيدة»

مثل الالفات الاجنبية ان لم اكن واهماً كنزدخان التبغ بالنادي الذي حدثتك عنه في كونه كان يحجب عني نديه بعد رؤية ما كان فيه من الاشياء والاشخاص فهي حجاب مسدول على التعاقب وآمل ان سيظهر لي النور عما قليل

ارجوك ان تنوب عني في تقبيل «لولا» واود لو ادري هل هي مواظبة على سقي الازهار وتمام العناية بالطيور وتنسيق مجاميع الاعشاب والدقائق وآمل منك إيصاءها بأن تذكرني كما اذكرها

إذا أنا كتبت اليك فقد كتبت الى والدتي فانما في قلبي لا تفترقان ولهذا لا ازيدها شيئاً الا اسفي على حرماني من حجرتي الصغيرة التي كنت أسمع منها حركة غدوكما ورواحكما في البيت وعلى أنسي بقربكما عند اصطلاء النار ليلا فاني هنا في وحشة أي وحشة . اختم اليك هذا المكتوب في الساعة الحادية عشرة من الليل على ضوء مصباح يعلوه عاكس ضوئي يسطع منه نور ضارب الى الخضرة وفي احدى زوايا حجرتي ساعة دقاقة من الصنف الذي يصوت كطير الكوكو عند انتهاء كل ساعة تكرر تكتكتها التي لا تنقطع واسمع حسيس احتراق الحطب في التنور وصرير الباب من صفق الريح له وارى البدر من خارج الحجرة شاحب الوجه يرنو الي من خلال ستارتين كبيرتين موشاتين بالاشجار والازهار ما بين بيضاء وحمراء وقد أحسست بالغربة في عيني مع ان هذه الاشياء في ذاتها لا تدعو الى الحزن ولكن لا تلمني فاني ما زلت طفلا ولست آسى على بلادي وانما آسى على مفارقة مهدي فاني احبكما وأرجو من هذه الجهة على الاقل ان اعيش طول عمري طفلا

آثار علمية أدبية

تاريخ الاستاذ الامام

ان التربية بناء يوضع على أساس القدوة ويرفع على قواعد الاسوة ، فسير عظماء الرجال ، أنفع مدخر للاجيال ، وان العبرة بسير المعاصرين ، أقوى من العبرة بسير الغابرين ، لان عامة الناس عندنا تعتقد ان الاولين من عنصر ازكى ، واستعداد اقوى ،

فلا يضرب معهم المتأخر بسهم، ولا يدانيهم في فضل او علم. — لذلك رأينا ان من انفع ما نخدم به الامة وضع تاريخ مطول للاستاذ الامام رحمه الله تعالى وقد نوهنا بذلك فيما نشرناه من سيرته • ونريد أن نقول هنا ان ورثة الفقيد واصدقاءه ومريديه الذين لم نفهم هنا عون لنا على هذه الخدمة ونرجو من اخوانهم في الصداقة والوفاء من سائر الاقطار ان يتفضلوا علينا بما يرون من النصائح . وما يعرفون عن الفقيد من الاعمال والمآثر مما يخفى مثله علينا، ويظن ان لا يكون وصل الينا، كبعض الكتب والرسائل، وما رأوا من الاعمال او سمعوا من المسائل، ومن ارسل الينا شيئاً من خط الفقيد فاننا نعيده اليه على عهد الله ورسوله

ثم ان ما يرسل الينا منه ان كان اثارة من علم او ادب فاننا ننشرها حتماً ونكافيء مرسلها بنسخة من التاريخ نهديها اليه وان كان كتاباً خاصاً بمن كان ارسل اليه فاننا لا ننشره الا اذا كان فيه فائدة تامة من حكمة تؤثر او بلاغة تؤثر على انه لنا ان نحذف كلامه من كان للتزيين مهما كان الموضوع الذي كتب فيه • ولا شك ان الذين يوجد عندهم هذه الآثار والاخبار يحرصون مثلنا على تدوينها واستفادة الناس منها في الاعقاب فلا يبخلون علينا بما ينفع الامة ويحفظ اثر الامام فهذا الاستجداء سيصادف بذلاً وسماحاً ان شاء الله تعالى

وانا نقدر ان التاريخ لا يقل عن الف صفحة وقد يزيد عليها وان نجزئه الى جزئين او ثلاثة اولى وربما نجعل له اشتراكاً

وليعلم الشعراء الذين نظموا المراثي ونشروها في بعض الجرائد انا لا ننشر منها الا ما نختار مما ارسلوه الينا او الى الشيخ عبد الكريم سلمان او حموده بك عبده لانا لم نتتبع الجرائد ونحفظ ما فيها من القصائد وليس المانع من اثبات المرثية في التاريخ هو سبق نشرها في بعض الجرائد وإنما هو ما ذكرنا من عدم التتبع والحفظ فمن شاء ان يرسل الينا شيئاً مما نشر فليفعل

وكنا نود لو بين لنا كل من أرسل او يرسل الينا شيئاً من كاتب وشاعر لقبه الذي يخاطب به ووظيفته التي يذكر بها لنذكره بما هو معروف به ان لم يكن متذكرا فذلك خير من نشر القصيدة او المقالة بالتوقيع الذي يذكر فيه الاسم غفلا لا يعرف مسماه الا المتصلون به وقد يشتبه بغيره لكثرة التشارك في الاسماء والالقاب هنا (اي في البلاد المصرية).

كتاب الهدية المصرية الى الجامعة الوطنية

كتب سليمان افندي مصوبع المحامي السوري مقالات في الاجتماع البشري والعمران ونشرها في جريدة ثمرات الفنون وغيرها من جرائد بيروت ثم اقترح عليه أن يجمع شملها في كتاب فجاء الكتاب يناهز مئتي صفحة في عشرة أبواب (١) في العمران أساسه وتحديده وسره ٢ في الحاجة تأثيرها والوقاية منها ٣ في المحاماة ٤ في الاقتصاد ٥ في مسئولية الانسان ٦ في أدوار الحياة ونحو ذلك. وفي هذه المباحث آراء صحيحة وفيها مسائل غامضة ولعل أكثر الغموض من ضعف التأليف وإعواز البيان حتى كان الكلام كترجمة باصطلاحات جديدة وأسلوب لم يخاص داتا الى الاسلوب العربي الصحيح من حيث تعدية الافعال وربط الكلام بعضه ببعض ووضع الكلم مواضعه على أن فيه جملا رائعة وتجوزاً حسناً في بعض المواضع. وقد كان أعجب الكتاب الي وأحسنه عندي كلامه في الدين والشرائع الثلاث الموسوية والمسيحية والاسلامية فانه قد بناه على قاعدة التدرج والارتقاء وبذلك تبين أن دين الانبياء واحد وان [illegible] وعليه المعول في الخلاف ولولا التطويل لنقلت كلامه هذا على ان [illegible] الامام (رحمه الله تعالى) في ذلك من رسالة التوحيد وهو الكلام الذي ليس فوقه مطمع ولا وراءه غاية. واننا نثني على سليمان أفندي أماثيه بمسائل النافعة في تلك البلاد، ونرجو له زيادة التحرير والاجتهاد.

كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة

هذا الكتاب ذكر في دواوين المتقدمين لشهرة مؤلفه أبي نصر الفارابي فيلسوف المسلمين في القرن الرابع وقد كان من كنوز الكتب المخفية فظهر في هذه الأيام وطبعه الشيخ فرج الكردي والشيخ مصطفى القباني الدمشقي، ويطلب من المكتبة الملوكية بمصر

مسائل الكتاب تدور على أقطاب الفلسفة اليونانية في الوجود الاول وما يجب له من الصفات وفي أقسام الموجودات الاخرى ومنها النفس ومن هنا ينتقل الى الكلام في الوحي والنبوة ثم الى حاجة الانسان الى الاجتماع والتعاون وانما يكملان بالمدينة لذلك بين معنى المدينة وقسمها الى أقسام المدينة الفاضلة وما يضادها من المدينة الجاهلية والمدينة

الفاسقة والمدينة المتبدلة والمدينة الضالة ، ثم ذكر في التفصيل أقساماً أخرى منها مدينة الخسة والشقوة قال ، وهي التي قصد أهلها التمتع باللذة من المأكول والمشروب والمنكوح وبالجملة اللذة من المحسوس والمتخيل وإيثار الهزل واللعب بكل وجه ومن كل نحو ، وهذه المدينة قسم من أقسام المدينة الجاهلية ، أما المدينة الفاسقة فهي أرقى من المدينة الجاهلية وقد عرفها بقوله ، وهي التي آراؤها الآراء الفاضلة وهي التي تعلم السعادة والله عز وجل والثواني والعقل الفعال وكل شيء سبيله أن يعرفه أهل المدينة الفاضلة ويعتقدونه ولكن تكون أفعال أهلها أفعال اهل المدن الجاهلية ، وجميع مباحث الكتاب تجري على طريق الفلسفة اليونانية

ولعل من اطلع أو يطلع على هذا الكتاب يتذكر انا كتبنا عن هذه المدينة بالفاسقة فقام بعض الذين لم يرتقوا عن أهل المدينة الجاهلية يسلقونا بألسنة حداد زاعمين أن ذلك يتضمن الطعن بمرض على من يقيم في هذه المدينة يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، على أن [illegible]

(مرور في أرض الهناء ، ونبأ من عالم البقاء)

كتاب جديد الوضع والاسلوب والتخيل ألفه شكري أفندي الخوري اللبناني المقيم في البرازيل • فاما أرض الهناء فهي المدينة الفاضلة أو الكاملة في رأي فلاسفة هذا العصر وعلمائه وهي سعادة الحياة التي يتمنون ان يصل اليها البشر بالعلم والعمل والاتفاق والتوادد بين جميع الناس وبلوغهم العمر الطبيعي (مئة سنة او اكثر) مع التمتع بالصحة والعافية لما يتربون عليه من الرياضة البدنية والعقلية وتجنب الافراط والتفريط في الامور كلها لاسيما السرف في الطعام والشراب • مر بهذه الارض روح بشري فارق جسده وذهب الى الدار الآخرة فكان في طريقه اليها وقد كتب الى صديق له في الدنيا ينبئه بوصفها على ما خيله مؤلف الكتاب

وأما عالم البقاء فهو معروف والمؤلف يصور فيه موقف الحساب والجزاء يحضره ملك شرقي ظالم وأحد المتصرفين في جبل لبنان وراهب وشيخ مسلم ويخبل ولص وكاهن (قسيس) وصحافي وطبيب وسكير ومحام • يحاسب كل منهم ويعاقب على ما اقترف في الارض ـ تذكر ذنوبه ، وتشرح عيوبه ، ويعتذر ويتنصل ، فلا يعذر ولا يقيل ،

وأما أسلوب الكتاب فهو فصيح سلس يقرب من أسلوب العوام ويخالطه كثير من عباراتهم وأمثالهم وتشبيهاتهم ومن قرأ طائفة منه يندفع الى إتمامه بسائق الرغبة وحادي اللذة وقلما ترى بين الكتب التي تؤلف وتنشر ما يجمع بين اللذة والفائدة لاسيما في شؤون المعيشة والاجتماع والسياسة • ثم ان الفكاهة لا تليق في مقام الرهبة والجبروت وفي مواقف الحساب والجزاء ولكن غرض المؤلف من ذلك تمثيل سيئات هذه الأصناف من الناس التي تشتغل بالمصالح العامة فتفسدها وهم الملوك المستبدون وأعوانهم والأطباء والصحافيون والمحامون والقسوس وغيرهم من رجال الدين وقرنهم باللصوص والبخلاء وليس الغرض الاول تمثيل أهوال الحساب والجزاء وارهاب الناس منه بل هذا وسيلة وذلك هو المقصد

ومما ينتقد عليه أن ما ذكره من حال الملائكة في تعذيب الأرواح التي تتولى الحساب والجزاء لا يتفق مع معتقد الناس أو تخيلاتهم فيهم ولا هو في نفسه مؤثر يصادف من النفس موقعاً يليق به وأكثره لا [illegible] يهيج الشعب في ذلك العالم لاجل ان يخوف من العقاب فلا يستطيع [illegible] عند قراءة هذا

وقد انتقد عليه زميلنا توم افندي لبكي صاحب جريدة المناظر الحرة في مقدمة وضعها له اكتفاءه بذكر الراهبات من الاجواق التي رآها صاعدة الى السماء، حيث تلقى أحسن الجزاء، وفي الناس من يستحق ذلك غيرهن • وأنتقد عليه انا بقوة زعمه ان النصارى تتقرب من المسلمين في جرائدهم ومدارسهم والمسلمون لا يزدادون الا تباعداً والصواب ان في عقلاء الفريقين من يسعى للتساهل والتقريب بينهما وان جرائد المسلمين أبعد عن اثارة التعادي من جرائد النصارى فاننا لا نرى فيها جريدة منتشرة تتعرض للنصارى فيما يختص بدينهم ورؤسائه كما نرى في جرائد النصارى بمصر من ذلك حتى ان بعض الجرائد اليومية كانت من عهد قريب تطعن وتحمي عن المعاهد الاسلامية في الازهر وتعرض ببعض كبار العلماء والأئمة وتحاول إشراب الافهام انهم يبثون في الازهر الالحاد ويفسدون الدين ومثل هذا كثير في الجرائد كالمناظر وأما المدارس النصرانية فأكثرها أو جميعها تلزم التلاميذ المسلمين بالعبادات النصرانية ولا نعرف مدرسة اسلامية في الدنيا تعامل التلاميذ النصارى بمثل هذه المعاملة•

ثم انه ليس لمشايخ المسلمين من العناية بعامتهم وتلقينهم التعاليم والتقاليد الدينية مثل ما للقسوس وأكثر حديث المشايخ مع غيرهم في الامور المادية وبالجملة فانهم لا يعنون بنشر مسائل الدين إذا قال القائل فان رأي الاسلام في النصرانية ليس كرأي النصرانية في الاسلام. الاسلام يثبت ان كتاب النصرانية حق ويوجب الايمان بمن جاء به وانما يثبت ان اهلها حرفوا وانحرفوا عن صراطها وان ايذاءهم حرام والبر اليهم مشروع. والنصرانية تعد الاسلام كفراً في اصوله وفروعه وقد ألف القسوس في ذمه كتباً حشوها بأكاذيب لم تخطر على قلب مسلم في الارض ثم انه لم يعقد احد من المشايخ مجالس وسماراً لاجل الطعن في النصرانية ولم يبثوا احداً منهم لدعوة النصارى الى الاسلام كما يفعل القسوس بالمسلمين، فأي الفريقين هو المفرق بين العالمين.

لهذا أرى ان أقرب طريق الى التأليف بين الفريقين نشر تعاليم الاسلام الصحيحة في المسلمين واقناع قسوس النصارى الذين لهم السلطان الاعلى على قلوب عامتهم عن تنفيرها من المسلمين وكفهم عن الطعن في الاسلام ولا أبرئ بعض المشايخ من كلام ضار يقولونه في المجالس عند ما يذكر تعصب النصارى ولكن مثل هذا الكلام لا يكاد يجيء في دروس دينية ولا في كتاب تعليمي وقد اقنعت من لا احصي من المسلمين بأن التساهل والاتفاق على المصالح الدنيوية خير بأمر به الدين فواجهنا مقاومة تذكر، ولا ارداً يؤثر. وقد كتبت من قبل ان الصواب في التأليف ان يحمل الاحرار من كل طائفة على التحسين للمفرقين منها واما حمل كل طائفة على الاخرى فهو الداء الذي لا يرجى معه شفاء.

تهذيب الاخلاق

يولد في كل أمة ألوف من الاولاد على استعداد عظيم للعلوم والفضائل فيضيع استعدادهم باغفال تربيتهم وتعليمهم وفيهم من لو علم وربي لنهض بالامة أو لكان ركناً من أركان ارتقائها. على أن إغفال تربية الاولاد وتعليمهم لا يكون من والديهم بالعمد والاختيار وانما هو الجهل والعجز. وقد تهمل التربية الصحيحة والتعليم النافع في الامة حتى لا يوجد أحد يقوم بهما ويقيمهما على قواعدهما وأمة مثل هذه يلوح للناظر انها قد تودع منها حتى لا رجاء فيها. ولكن هذا النظر غير صحيح فقد يقيض الله لها على رغم الجهل والفساد من يربي فيه بعض الافراد، فيكون منهم النور المستطير.

والخير الكثير، كما علمت من سيرة الاستاذ الامام رحمه الله تعالى • وقد ينهض الاستعداد ببعض الناس الى ان يربي واحدهم نفسه بعد الرشد واستقلال الفكر ثم يتحرى تربية غيره ولا بد لمثل هذا من الاسترشاد بالكتب النافعة • ومن هذا الصنف العالم الفيلسوف أحمد بن محمد بن مسكويه صاحب كتاب (تهذيب الأخلاق) الذي هو أحسن المختصرات في هذا العلم الجليل.

ولت بهذا الكتاب منذ رأيته فطالعته ثم قرأته دروساً • ثم علمت بعد الهجرة الى مصر ان الاستاذ الامام قرأه دروساً كما ذكرت ذلك في ترجمته وكان الكتاب يومئذ مجهولا عند المشتغلين بالعلم فعرف ومياً فانتحى وبسرنا ان الناس أقبلوا عليه في هذه السنين فقد كان طبع طبعاً قبيحاً ونفدت نسخه فأعاد طبعه عبد العليم افندي صالح منذ سنين بالحرف الاسلامبولي الجميل على ورق جيد فاقبل الناس بسعيه عليه حتى نفدت نسخه ورأى من الاعانة على التربية أن يطبعه ثالثة فنسأل ربه من الفضل في اتخاذ الوسائل لنشره مايضاهي قيامه باجادة طبعه فعسى أن يكون في هذه الكرة اسرع انتشاراً للتبشير [illegible] التربية الصحيحة عاما بعد عام • وثمن النسخة من الكتاب [illegible] قرشاً واجرة البريد قرش صحيح ويطلب من طابعه ومن إدارة المنار بمصر

شكر واعتذار

شكر للذين عزونا برقياتهم وكتبهم عن مصابنا بمولانا الاستاذ الامام على أن مكانته • كان الولد البر من الوالد الرحيم، والمريد الصادق من المرشد الحكيم • على أنه تغمده الله برحمته كان أبا الامة ومربيها ومرشدها وهاديها. فما من مرزئنا الا وكان يعزي نفسه بذكر الامة والاسلام • ويعترف بأن المصاب عام • وكذلك رأينا التعازي التي خوطب بها اخونا حمودة بك عبده والشيخ عبد الكريم سلمان بل رأينا مثل هذه التعازي في أيدي بعض المريدين وسننشر نموذجاً منها في كتاب التاريخ ان شاء الله تعالى • وأما الاعتذار فهو عن عدم مجاوبة المعزين ويدخل فيه الاعتذار عن كاتبونا منذ أشهر في مسائل اخرى ونخص بالذكر البحرين وزنجبار والمغرب الاقصى • ولعلنا نكتب اليهم عن قريب

(تنبيه) لا نسمح لجرائد المصرية بنقل ترجمة الاستاذ الامام عن المنار ولا يضر اقتباس قليل من العبارة مع العزو وكثير من المعنى ولو بدونه والله أمانة بين أهله